التخويل : مختص بالتفضل . ويقال : خولني إذا أعطاك على غير جزاء " على علم " أي على علم مني أني سأعطاه لما في من فضل واستحقاق . أو على علم من ا بي وباستحقاقي أو على علم مني بوجوه الكسب كما قال قارون : " على علم عندي " القصص : 78 ، فإن قلت : لم ذكر الضمير في " أوتيته " وهو للنعمة . قلت : ذهابا به إلى المعنى لأن قوله : " نعمة منا " شيئا من النعم وقسما منها . ويحتمل أن تكون ما في إنما موصولة لا كافة فيرجع إليها الضمير . على معنى : إن الذي أوتيته على علم " بل هي فتنة " إنكار قوله كأنه قال : من خولناك من النعمه لما تقول بل هي فتنة أي : ابتلاء وامتحان لك أتشكر أم تكفر ؟ فإن قلت : كيف ذكر الضمير ثم أنثه . قلت : حملا على المعنى أولا وعلى اللفظ آخرا ولأن الخبر لما كان مؤنثا أعني " فتنة " : ساغ تأنيث المبتدأ لأجله لأنه في معناه كقولهم : ما جاءت حاجتك . وقرىء : " بل هو فتنة " على وفق " إنما أوتيته " . فإن قلت : ما السبب في عطف هذه الآية بالفاء وعطف مثلها في أول السورة بالواو ؟ قلت : السبب في ذلك أن هذه وقعت مسببة عن قوله : " واذا ذكر ا وحده اشمأزت " الزمر : 45 ، على معنى أنهم يشمئزون عن ذكر ا ويستبشرون بذكر الآلهة فإذا مس أحدهم ضر دعا من اشمأز من ذكره دون من استبشر بذكره وما بينهما من الآي اعتراض . فإن قلت : حق الاعتراض أن يؤكد المعترض بينه وبينه . قلت : ما في الاعتراض من دعاء رسول ا A ربه بأمر منه وقوله : أنت تحكم بين عبادك ثم ما عقبه من الوعيد العظيم : تأكيد لإنكار اشمئزازهم واستبشارهم ورجوعهم إلى ا في الشدائد دون آلهتهم كأنه قيل : يا رب لا يحكم بيني وبين هؤلاء الذين يجترؤن عليك مثل هذه الجراءة ويرتكبون مثل هذا المنكر إلا أنت . قوله : " ولو أن الذين ظلموا " الزمر : 47 ، متناول لهم ولكل ظالم إن جعل مطلقا أو إياهم خاصة إن عنيتهم به كأنه قيل : ولو أن لهؤلاء الظالمين ما في الأرض جميعا ومثله معه لافتدوا به . حين أحكم عليهم بسوء العذاب وهذه الأسرار والنكت لا يبرزها إلا علم النظم وإلا بقيت محتجبة في أكمامها . وأما الاية الأولى فلم تقع مسببة وما هي إلا جملة ناسبت جملة قبلها فعطفت عليها بالواو كقولك : قام زيد وقعد عمرو . فإن قلت : من أي وجه وقعت مسببة ؟ والاشمئزاز عن ذكر ا ليس بمقتض لالتجائهم إليه بل هو مقتض لصدوفهم عنه . قلت : في هذا التسبيب لطف وبيانه أنك تقول : زيد مؤمن با فإذا مسه ضر التجأ إليه فهذا تسبيب ظاهر لا لبس فيه ثم تقول : زيد كافر با فإذا مسه ضر التجأ إليه فتجيء بالفاء مجيئك به ثمة كأن الكافر حين التجأ إلى ا التجاء المؤمن إليه مقيم كفره مقام الإيمان ومجريه مجراه في جعله سببا في الالتجاء فأنت تحكي ما

عكس فيه الكافر . ألا ترى أنك تقصد بهذا الكلام الإنكار والتعجب من فعله . ؟ " قد قالها الذين من قبلهم فما أغنى عنهم ما كانوا يكسبون فأصابهم سيئات ما كسبوا والذين ظلموا من هؤلاء سيصيبهم سيئات ما كسبوا وما هم بمعجزين أولم يعلموا أن ا يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر إن في ذلك لأيت لقوم يؤمنون " الضمير في " قالها " راجع إلى قوله : " إنما أوتيته على علم " لأنها كلمة أو جملة من القول . وقرىء : " قد قاله " على معنى القول والكلام وذلك والذين من قبلهم : هم قارون وقومه حيث قال : " إنما أوتيته على علم عندي " القصص : 78 ، وقومه راضون بها فكأنهم قالوها . ويجوز أن يكون في الأمم الخالية آخرون قائلون مثلها " فا أغنى عنهم ما كانوا يكسبون " من متاع الدنيا ويجمعون منه من هؤلاء " من مشركي قومك " سيصيبهم " مثل ما أصاب أولئك فقتل صناديدهم ببدر وحبس عنهم الرزق فقحطوا سبع سنين ثم بسط لهم فمطروا سبع سنين فقيل لهم : " أولم يعملوا " أنه لا قابض ولا باسط إلا ا D .

" قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة ا إن ا يغفر الذنوب جميعا إنه هو الغفور الرحيم "